

هكذا عهدناك

خطبة الشيخ أبي محمد المقدسي، في سجن
قفقيا، بتاريخ 4/ رجب / 1425 هـ

أبو أحمد الطبري

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أظهر نجم
الجهاد عالياً منيراً في زمن خيمت فيه ظلمات الكفر
والإلحاد وظلمات الخضوع والخنوع والذل؛ ظلمات أهل
الكفر الذين يحاربون دين الله بكل وسيلة ولا يدعون
أسلوباً ولا طريقة إلا ويستخدمونها في حرب هذا الدين
ومعاداة أهله وصددهم عنه ((ولا يزالون يقاتلونكم))؛
وظلمات أهل الخضوع والخنوع والذل من أهل الإسلام
الذين دخلهم الوهن وتعلقت بقلوبهم محبة الدنيا وزخارفها
حتى شغلتهم لا أقول عن الجهاد في سبيل الله ولا عن
الدعوة إلى الله بل شغلتهم عن أنفسهم حتى والله لقد
عاثت بهم ذئاب الكفر ورتعت بهم كلابه وهم نيام لا
يستيقظون سكارى لا يفيقون..

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعي إلى
طريق الهدى والرشاد وحامل لواء الدعوة والجهاد نبي
الرحمة ونبي الملحمة المبعوث بالسيف بين يدي الساعة
حتى يعبد الله وحده..

ورضي الله عن الصحابة أجمعين الغر الميامين
السابقين الأولين الذين خاضوا بدعوتهم لجج البحار
وحكموا بجهادهم على أعدائهم بالذلة والصغار، ورفعوا راية
الجهاد على كل الميادين ورسموا من أمجادهم وجهادهم
صوراً باقية إلى يوم الدين صوراً ناصعة رائعة شاهدة على
تاريخ عظيم لا يخفى إلا على من أعمى الله بصره
وبصيرته.

وبعد:

خطبة جميلة سمعتها من الشيخ أبي محمد المقدسي
(عجل الله فرجه وفك أسيره وأبقاه ذخراً لأهل الدعوة
والجهاد وشوكة في حلق أعدائه وقتاده) أحببت أن أنقل
منها بعض المعاني الطيبة التي تقر بها عيون المجاهدين
وتغص بها حلق الحاسدين ويغاظ منها أعداء الله
الكافرون.

وقبل ذلك أقول:

الكل يعلم من المتابعين لكتابات الشيخ أبي محمد المقدسي أنه كتب في الأونة الأخيرة كتابات سماها (وقفات مع ثمرات الجهاد) وذلك بعدما حُميت ساحات القتال والجهاد فَنَاصَحَ بتلك الكتابات إخوانه المجاهدين ووجه جهود البعض لما فيه صلاح جهادهم وسداد رميهم وجناء أطايب ثمراته، وردَّ أيضاً في تلك الكتابات على بعض الشائئين المخذلين الذين يتربصون بأهل الثغور ويتصيدون هفواتهم وزلاتهم ليطيروا بها طاعنين في جهادهم مخذلين عنهم مخالفين لهم، وناصح في تلك الكتابات أيضاً البعض من الإخوة الذين فرقوا بين التوأمين الجهاد والمدعوة، وغيرها من المناصحات والوقفات.

وفي خضمِّ هذا الواقع أيضاً كتب بعض المتخاذلين والمخذلون لأهل الجهاد كتابات تفوح منها رائحة الحسد والغبط وعلو فوقها سمة التذلل والتذذب والتخوُّف من الأنظمة الكافرة، مثل ما سمعناه حول (حزِّ الرؤوس) التي أنكر فيها كاتبها على المجاهدين ظاهرة حزِّ الرؤوس، وزعم أن هؤلاء قد نزعت من قلوبهم الرحمة والشفقة وأنهم لا يفقهون هذا الدين الذي هو دين الرحمة للعالمين.

كما وقع في أيدينا كتابات لأناس لا يعرفون الحق من الباطل ولا الرشاد من الغي ولا الهدى من العمى يصفون في كتاباتهم المجاهدين بأنهم (مجرمون ملتحون) جعلوا من القتل والزنا والسرقَة أشياء مشروعة محمودَة ممدوحة يسمونها جهاد وسبي وغنائم... ((قاتلهم الله أنى يؤفكون))..

هذه الكتابات وكلمات أخرى وصلت لنا نقلاً في نفس الموضوع وقد خاض البعض في تلك الكتابات وظن البعض أن كتابات الشيخ أبي محمد قد تمت إلى هذا النوع من الطعن والتخذيل أو الصّد عن جهاد المجاهدين أعاذه الله من ذلك..

ومن فهم ذلك من كلام الشيخ فقد أبعد النجعة وحمله على غير محمله ووضع في غير موضعه..

فالشيخ (نحسبه والله حسبيه) قام مدافعاً عن جهاد المجاهدين مناصحاً لهم لما فيه صلاح جهادهم وقوة أفعالهم وسداد رميهم ناظراً بعين الناقد الباني لبعض

الأخطاء هنا وهناك فقام يشدّب شجرة الجهاد ليسموا بعروقها وفروعها التي ذهبت ذات اليمين وذات الشمال إلى أعلى وأعلى وأعلى، حتى تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ففهم ذلك الحريصون على الجهاد والمجاهدين - الذين يتألمون لآلام المجاهدين والذين يحسنون الظن في رجل مكث كثيراً من عمره وراء قضبان السجون وعامة كتاباته التي أظهر فيها صراحة دعوته ووضوح عقيدته هي من وراء الأشباك - وكذلك عرف الذين نظروا بعين الإنصاف حرصه وغيرته على الجهاد وثمراته.

وكذلك عرف وفهم المجاهدون الذين وصلتهم نصائحه وتوجيهاته لهم أنه حريص على جهادهم وجهودهم.

ولكن وللأسف فإن بعض الأغرار من صغار العقول والأفهام وقاصري النظر الذين لم يقصد الشيخ خطابهم بكتاباته - كما قال ذلك في خطبته المشار إليها - كان الكلام أعلى من مستوى فهمهم وفوق ما تدركه عقولهم لأنها أخذت إلى الأرض فكيف تراها ترى الثريا قربما حملوا كلام الشيخ على غير محمله وذهبوا يفتشون فيه ويبحثون عن أي كلمة أو جملة فيها نوع غلظة أو شدة مخرجها الحرص على الجهاد والمجاهدين، ليؤولوها على مراداتهم ويقولوا: الشيخ يقصد فلانا ويطعن في فلان..

وربما عدّ بعضهم ذلك تخذيلًا للمجاهدين..

فهم لجهلهم وضحالة فهمهم رأوا صاحب البستان الذي تعب وشهر وأقنى عمره على زراعة بستانه وسقايته يحمل بيده مقصاً صغيراً يشدّب بم شجره ليزداد إيناعاً وتعلو عروقه وفروعه ويعطي أجود أنواع الثمار؛ فقالوا: إن صاحب البستان ذاهب لقطع شجره! فهل يعقل هذا!

والله ما قالوا ذلك إلا لجهلهم أو حسدهم أو غطى على أبصارهم وبصائرهم أمر ما جعلهم يرون التمرة بعرة.

فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وإن ما أنقله اليوم من خطبة الشيخ ما هو إلا دليل على أن هؤلاء قاصرو الفهم قليلو الإدراك لا يريدون سوى الاصطياد في الماء العكر.. مع أن ماء هذه الدعوة صفو زلال، وإنما الغبش والعكورة في عيونهم أسال الله أن يجعلها في ميزان حسناته وحسناتي

والله الموفق
وهو من وراء القصد
وحسبنا الله ونعم الوكيل

أبو أحمد الطبري

خطبة الشيخ أبي محمد المقدسي

في سجن قفقا

بتاريخ 4 / رجب / 1425 هـ / الجمعة 20 / 8 / 2004 م

(إِنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ
بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله
فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن
محمدا عبده ورسوله.

يقول الله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون))، ويقول
عز من قائل: ((يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث
منهما رجلاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي
تسألون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً))،
((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع
الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)).

أما بعد.. فإنَّ أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي
هدي محمد صلى الله عليه وسلم وبشرَّ الأمور مُحدثاتها
وكلَّ مُحدثَةٍ بدعة وكلَّ بدعة ضلالة وكلَّ ضلالة في النار.

ثم أما بعد:

فقد كنت تكلمت في خطب سابقة حول موضوع
الجهاد وما يقوم به بعض المجاهدين من أعمال وما
يختارونه من إختيارات، وتحدثت عن ثمرات جهادهم وكتبت
في ذلك أيضاً فحاولت أن أنهض بمستوى جهاد إخواني
وهمهم فركزت في مناصحتي لإخواني المجاهدين على
وجوب أن يختاروا من الأعمال ما هو أصلح وأنفع للإسلام

والمسلمين ويختاروا الأنكى والأقطع لأعداء الله وأعداء الدين، حرصاً مني على هذا الجهاد أن يكون بأنقى صورته وأبهى خُلقه، وحرصاً على ثمراته أن تكون على أحسن حال وأنفع مثال ومناصفة للمجاهدين الغيورين على جهادهم المرابطين في الثغور الذين تركوا البلاد والنساء والأولاد والأموال وحملوا أرواحهم على أكفهم لنصرة هذا الدين وإعلاء لكلمته وإعزازاً لرايته وإعادة لأمجاده..

ولم أكن أخاطب في كلامي ذاك إلاّ المجاهدين والدعاة الواعين ولم أكن أخاطب أصحاب الفهوم القاصرة والعقول الغائرة الذين يحملون هذا الكلام على أنه طعن في المجاهدين أو تنقيصاً لجهادهم أو تصفية للحسابات مع بعضهم حاشاً وكلاً أن يكون ذلك.

ولا كنت أخاطب أولئك الذين لا يعيشون همّ هذا الدين ولا يحملون على عواتقهم نصرته ورفعته الذين قد يؤولوا كلامي كيفما يشتهون فهؤلاء لم يعيشوا همّ المجاهدين كما عاشه المجاهدون ولم يحملوا همّ هذا الدين كما حملناه.

فأنا لم أكتب لأولئك الذين يعيشون من أجل الدنيا وشهواتها ولم أكتب لأولئك الذين يعيشون لأجل كرة ومباريات ولم أخاطب به القواعد الخوالب الذين يعيشون من أجل قصعة وثريد..

جعل الله للجهاد رجالاً ورجالاً لقصعة وثريد

إنّما كتبت له لمن قاموا بهمّ هذا المدين أولئك الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الذين نذروا حياتهم لنصرة دين الله وإعلاء كلمته الذين ألهمهم جرح الإسلام وصاحوا لأجله صياح الثكالي الموحوعين فقاموا عنه مدافعين وله مناصرين وأجابوا بإعني الجهاد هؤلاء الذين قصدت وهؤلاء الذين لهم تالمت وهؤلاء الذين لجراحهم ضمدت ووأسييت، قالثكلى تحب الثكلى وتتألم لها وتشعر بها وأنا كالثكلى أحب المجاهدين وتتألم لألمهم وأتوجع لمصابهم ويؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم ويفرحني ما يفرحهم ويسعدني ما يسعدهم فأنا منهم وهم مني - كل ذلك وهو يضرب على صدره -

فلهؤلاء كتبت وهؤلاء ناصحت. وما كتبت ولا ناصحت إلاّ حرصاً عليهم وعلى جهادهم لا نكاية بهم حاشاً ولا طعنأ

بهم كما قد يتوهمه الجاهلون ولا تراجعاً عن منهج الدعوة والجهاد كما قد يظن المغفلون.

أما أولئك الذين لا يحملون همّ هذا الدين ولا يشاركون المجاهدين الشك والالام والأحزان من الذين كتبوا يشنعون على المجاهدين ويطعنون في جهادهم ويخذلون قوماً حملوا أرواحهم على أكفهم ليرفعوا راية هذا الدين ويتصدوا لأعداء الله ويعيدوا للأمة أمجادها أمثال من كتبوا حول عدم مشروعية (حزّ الرؤوس) ووصفوا المجاهدين بأنهم لا رحمة في قلوبهم ومنهم من وصف أخانا أبا مصعب الزرقاوي (حفظه الله) بأنه مجرم ملتحي وغير ذلك من الأباطيل والزور والافتراء على المجاهدين.

ولأن الذي كتبته في وقفاتي إنما كتبته لأقوام طالت هاماتهم الثريا، فلعل أقواماً من الخوالب القعدة لم يفهموا كلامي لذلك فأنبا مضطرب في هذه الخطبة أن أنزل إلى مستوى هؤلاء فأنزل عن السلم درجات كي أجابهم علي قدر عقولهم وعلى مستوى أفهامهم فأقول: إن حزّ الرؤوس من ديننا إي والله إن ذبح أعداء الله من ديننا فمع مراعاة مصلحة الأمة ومنفعتنا والتوقيت المناسب والسياسة الشرعية والخطاب المتلائم، فإن حزّ الرؤوس هو من هذا الدين، والذبح والقتل لأعداء الله هو من هذا الدين كما جاء في سيرة سيد المجاهدين وكما قرّره عليه الصلاة والسلام في جهاده ودعوته لقومه..

فقد روى عبد الله بن أحمد بن حنبل في المسند عن عروة بن الزبير قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من عداوته؟ قال: حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط، سيقه أحلامنا وشتتم أبائنا وعباب ديننا وفرق جماعتنا وسبّ الهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم - أو كما قالوا - قال: فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مرّ بهم طائفاً بالبيت فلما أن مرّ بهم غمزوه ببعض ما يقول، قال: فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى فمرّ بهم الثانية فغمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجهه ثم مرّ بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فقال: تسمعون يا معشر قريش **أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح**، فاخذت القوم كلمته حتى ما فيهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر

واقع حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤهم بأحسن ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: أنصرف يا أبا القاسم أنصرف راشدا فوالله ما كنت جهولا)) أهـ

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب قومه الساخرين المستهزئين به المحاربين له بهذا الخطاب: (لقد جئتكم بالذبح) يقول لهم ذلك بقوة المؤمن الوثاق يربه في زمن الاستضعاف في حين لم يكن معه علي ذلك الأمر إلا حرّ وعبد. في زمن يأتيه عمرو بن عبسة ليبيعه فيقول له رسول الله: (إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ألا ترى حالي... وحال الناس ولكن ارجع إلى قومك فإذا سمعت بي ظهرت فائتني).

وهو مع هذه الحالة من الاستضعاف وفي تلك الحالة من عداوة الناس له؛ تراه يخاطبهم بكل وضوح وصراحة (لقد جئتكم بالذبح).

يقول ذلك ثقة بوعد الله ونصره..

ويقول الله تعالى له بعد ذلك: (فأما تثقنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم). ويقول أيضا له: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض).

أي أن الله وجهه إلى التشريد بهم وعاتبه على عدم ذبحهم لأن الذبح هو الخطاب الناجح والدواء الناجع لأمثال هؤلاء الذين لا يفهمون إلا لغة الدم ومنطق القوة هؤلاء الذين كانوا يدكون القرى في أفغانستان بطائرات (بي 82) وصواريخ (كروز وتوماهوك) ويقتلون الشيوخ والنساء والأطفال بالآلاف وفعلوا ذلك في كثير من بقاع الأرض وآخرها العراق، وعندما انتقدت ذلك عليهم بعض وسائل الإعلام وبعض منظمات حقوق الإنسان قال وزير حربهم بالحرف الواحد: (إنها الحرب)! هكذا إذن!

حين يقتلون إخواننا وأمهاتنا وآباءنا وأبنائنا ويفعلون ما يفعلون في الأسرى في (جوانتنا) و (باجرام) و (أبي غريب) يقولون: (إنها الحرب).

وحينما يقتل أحد المجاهدين بعض علوهم تقوم الدنيا ولا تقعد ويصفون المجاهدين بالإرهابيين والقتلة ويقوم المنهزمون المندحرون أمامهم ليعلنوا بأن (حرّ

الرؤوس) ليس من الدين وأن هؤلاء (المجاهدين) ليس في قلوبهم رحمة.

بلى والله إنها الرحمة لو كنتم تعلمون لو كنتم تفقهون فهؤلاء لا يفهمون إلا منطق الذبح والقتل والدم الذي هو من الدين ولا يردعهم عن غيهم وطغيانهم إلا ذلك المنطق علانية حتى يشترد بهم من خلفهم.

فسلمت يمينك أخي أبا مصعب الزرقاوي.

وبوركت يمينك أخي أبا هاجر (عبد العزيز المقرن)

قال تعالى: ((سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان)).

وقال عز من قائل **((فإذا ثقف عنهم في الحرب فشرّد بهم من خلفهم)).**

وقال عز وجل **((فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا اثخنموهم فشذوا الوثاق)).**

فهذا التوجيه الرباني هو اللغة الوحيدة التي تدحر باطلهم وتدفع شرهم وعداوتهم (الإثخان) و (ضرب الرقاب) (والضرب فوق الأعناق) (وتشريد من خلفهم) يحزّ الرقاب وقطع الرؤوس.. فإنها الحرب، كما يقول أعداؤنا! أجل إنها الحرب!

والعرب تقول: (القتل أنفى للقتل)، (والدم لا يُعصم إلا بالدم).

فليتذكر هذا من يزعم أن المجاهدين ليس في قلوبهم رحمة، فالله خاطبهم بهذه الآيات الواضحات البينات، وخاطب بذلك من قبلهم نبي الرحمة الذي بعثه سبحانه رحمة للعالمين، ورحمته عليه الصلاة والسلام لن تصل إلى العلمين دون دحر وذبح للمجرمين وصناديد الكفر الذين يقفون في وجهها ويصدون عن سبيلها.

فبرحمته عليه الصلاة والسلام نذبح المجرمين
والمعتدين، وبرحمته نعصم دماء المسلمين وننصر
المستضعفين.

ونبي الرحمة القدوة والأسوة هو الذي قتل عبد الله
بن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة لما أعلن بحربه
وعداوته لله ولرسوله وطعن في الإسلام والمسلمين..

ونبي الرحمة هو الذي ذبح بني قريظة لما غدروا به
وبالمسلمين وحرضوا الأحزاب عليه ومالئوهم على حربه؛
فذبح منهم في غداة واحدة ما بين الستمائة إلى سبعمائة
مقاتل..

فهذه هي اللغة وهذا هو الخطاب الذي يفهمه من
يدك القرى الآمنة ويقتل المسلمين العزل ويقتل النساء
والأطفال في غرة ورفح وفي أفغانستان والعراق وفي
الشيشان وفي كل مكان ثم يقول (إنها الحرب).

فهؤلاء لا ينفع معهم إلا هذا النوع من الرحمة (ضرب
الرقاب وحزها). هؤلاء الذين هدموا آلاف المنازل فوق
رؤوس أهلها العزل وقتلوا شيخاً كبيراً مقعداً لا يتحرك منه
إلا رأسه على كرسي متنقل بطائرات (الاباتشي) ليحولوه
إلى قطع وأشلأ.

هؤلاء وأمثالهم لا تنفع معهم إلا الرحمة التي مارسها
رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الرحمة مع
أجدادهم من بني قريظة والرحمة التي مارسها خليفته أبو
بكر الصديق رضي الله عنه مع أهل الردة والرحمة التي
مارسها الصحابة والتابعون والفاطحيون في كل زمان ومكان
حتى أعز الله الدين وأهله وأذل الشرك وأهله وهؤلاء لا
ينفع معهم إلا الرحمة التي يمارسها المجاهدون اليوم في
أفغانستان والعراق والشيشان وفلسطين مع أعداء هذا
الدين.

ومن يحسب أن لغة أخرى تنفع معهم فليتأمل حالهم
مع أذئابهم الذين عقدوا معهم معاهدات السلام فحرسوا
حدودهم وقتلوا أو سجنوا كل مجاهد غيور يحاول عبورها
لقتالهم تأملوا كيف **يدلونهم** فمنذ أن عقدوا مع هذا البلد
معاهدة سلام منذ أكثر من عشر سنين وحكومته
تستجديهم لإطلاق سراح ستة معتقلين أردنيين فلا يأتيهم

جواب إلا مزيداً من الإذلال والسحق لرؤوسهم بأحذية
شارون وجنده.

وهذا من أوضح ما يبين أن اللغة الناجعة والوسيلة
الناجعة مع هؤلاء الأعداء هي جرّ الرؤوس وضرب الرقاب،
ونحن حين تكلمنا وكتبنا عن الأولويات والمصالح والمفاسد
إنما كنا نتكلم عن السياسة الشرعية والأكمل والأنفع لدين
الله ولم نبطل بحال هذا الأمر المعروف الواضح والمقرر
في هدي نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم ما دام المجاهد
بصيراً بواقعه مختاراً لما يصلح وينفع جهاده وأمته..

فنسأل الله أن يعزّز الإسلام والمسلمين ويرفع راية
الجهاد، والتوحيد والدين..

وينشر رحمته التي يعزّز بها الإسلام وأهله ويذل بها
الشرك وأهله على أيدينا وأيادي إخواننا المجاهدين في كل
مكان)

أهـ



انتهت خطبة الشيخ وهذا ما تذكرته منها، وبعضه
ذكرني به الشيخ بعد عرضها عليه، وقد كان ينوي الكتابة
حول هذه المعاني.. فقال لي بعد كتابتي لها وتقديمي لها؛
لقد كفيّتنني مؤنة ذلك.

وأقول أخيراً:

والله ما خرجت هذه الكلمات وتلك الوقفات - التي
أساء البعض فهمها أو حسبها طعناً وتخذيلاً للمجاهدين -
إلا من نفس الفم ونفس القلم ونفس القلب الحريص على
المجاهدين (نحسبه والله حسبي).

ولكن هيهات يفهم أولئك!

والموفق من نظم هذه الدرر بذلك السلك الذهبي.

هكذا
عهدناك

ورصّع هذا الذهب بتلك الجواهر.

والله الموفق
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أبو أحمد الطبري
السبت: 5 / رجب /
1425 هـ
21 / 8 / 2004 م
سجن قفقفا

**تم تنزيل هذه المادة من
منبر التوحيد والجهاد**

w.dehwat.www//:ptth

dqamla.www//:ptth

ofni.hannusla.www//:ptth